تاريخ الفلسفة
جان بول ساتر 71
للدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

كانت فلسفة القرن التاسع عشر تنظر من خلال الذات المتعالية، أي الوعي الذاتي الموحد، لرؤية الواقع مُصاغًا على صورة الذات .صورة الذات تعني أن الواقع من طبيعة العقل أو الروح، ومن هنا نشأت المثالية في القرن التاسع عشر، ثم غيرها من الأفكار التي تُركز على التجربة الإنسانية الملموسة، المنظمة والموحدة بطرق ،متنوعة .ويمكن ملاحظة كيف نظمها وايتهيد من خلال طبيعة الله المتعالية ، مقترنةً بقرار الحدث الجديد .الذي يُوحد الأشياء

،ويمكنك أن ترى كيف يُنظّم ديوي الأمور انطلاقًا من الموقف الإشكالي الذي يُعاش، والذي يُوحّد كل شيء مُهيئًا لاتخاذ قرارٍ لحل المشكلة .أما عند سارتر، فالأمر مختلف .وإذا شئت، ستجد في سارتر ذروة عمليةٍ يُطلق عليها ريتشارد تايلور، وليس ريتشارد تايلور، بل تشارلز تايلور، في كتابه الأخير عن الذات، اسم "فقدان ."الذات

لأن أطروحة تجاوز الأنا تقوم على أنه لا وجود لذات متعالية .لا يوجد جوهر موحد للذات له هوية دائمة .أنا .أصنع نفسي مع كل فكرة، ومع كل تجربة، ومع كل إدراك حسي

.أنا أصنع نفسي .قد تقول إن هذه فكرة غريبة .حسناً، ربما تبدو كذلك بالنسبة لنا

لكن تذكر أن سارتر يمارس الفينومينولوجيا .وإذا شئت، فهذا هو السبب الثالث لاختياري هذا الكتاب :فهو يقدم مثالاً على الوصف الظاهراتي في العمل .وكما لاحظت على الأرجح، يتفاعل سارتر بشكل صريح مع ما .أنجزه هوسرل فيما يتعلق بالذات

.أكد هوسرل على قصدية الوعي .تذكر أن هذا كان الموضوع الرئيسي الذي انبثق من أعماله الظاهراتية .القصدية

حاول كانط أن يتجاوز النظر في الأشياء المحددة ، أو المعتقدات والنظريات المحددة ، لكي يدرس البنى ،الكونية للوعي، بحيث تصبح هذه الأشياء موضوعات لما أسماه الحدس الإيديتيكي .ويتحدث كانط عنها مستخدمًا عبارة أخرى لهوسرل، باعتبارها أشياءً ظاهرة .والشيء الظاهر هو، بطبيعة الحال، الشيء الذي .يظهر

إنه موضوع فكري، وليس بالضرورة كيانًا مستقلًا، بل ما يظهر مباشرةً للوعي .لذا، عندما يُهمل هوسرل كل التفاصيل ويحاول التركيز على البنى الكونية للوعي، وللوجود في العالم، تلك العلاقة الواصلة بين الذات ،والموضوع، فإن تلك العلاقة الواصلة تُصبح هي الموضوع الظاهري .تلك البنى، تلك الأفكار، بتعبير أفلاطون .تلك الكليات، تُصبح هي الموضوع الظاهري

إذن، ترتبط القصدية بالأشياء الخارجية في وعينا جميعًا .ولكن إذا تم استبعاد هذه الأشياء الخارجية، أي استبعاد ماهيتها تحديدًا في الاختزال الظاهراتي، فإن القصدية تتجه بدلًا من ذلك نحو الأشياء الظاهرية، التي .يحاول هوسرل وصفها، وبالطبع، وصفه هو لفعل القصدية نفسه .هذا هو المفهوم الكلي الذي يبرز بوضوح

يتجه سارتر الآن نحو الفينومينولوجيا، فهو فينومينولوجي وجودي .لذا، يمكن توقع أنه غير مهتم، ولن يكون .مهتماً، بمفهوم الذات المتعالية بهدف تقديم أساس جديد لإنقاذ العلم من نزعاته النسبية

،تذكروا اهتمامه بأسس العلم .ولن يكون مثل هايدغر، الذي يُجري دراسةً فينومينولوجيةً للوجود الإنساني بذاته .بل سيُجري دراسةً فينومينولوجيةً للوجود (Zein) مفتاحاً لإدراك الوجود (Dasein) مُعتبراً الوجود .الإنساني لذاته، سعياً وراء فهمٍ أوضح لهذه الخصائص الكونية للوجود الإنساني، للوجود في حالةٍ من التداخل

لكن برفضه لأي فكرة عن الأنا المتعالية، لم يتبقَّ له سوى التركيز على القصدية بحد ذاتها .ستجد أنه يقول .إن الوعي ليس إلا قصداً .ليس إلا، إن شئت، وعياً يعني أو يشير إلى الأشياء

أترى ؟ الوعي يعني الإشارة إلى الأشياء، أي الإشارة إليها عمدًا .لذا يمكنك أن تفهم لماذا يُقال غالبًا أن هوسرل .يقول إن القصدية فعلٌ يُضفي معنى .فعلٌ يُضفي معنى

ليس بالمعنى الأساسي الذي نتحدث به عن معنى الحياة، أو معنى حدث سياسي ما، بل بمعنى الانتباه إلى ذلك الشيء، والتركيز عليه .جعله حاضرًا أمامنا .وهكذا يصبح الشيء ظاهرةً ظاهرةً، له معنى بالنسبة لي، ولا .يُؤلمني على الإطلاق

أرفعها إلى مستوى استثنائي بفعلٍ مقصود .وبمعنى ذلك، يصبح لها معنى بالنسبة لي، في الواقع .وهذا يعني أن .الذات ، إنها في حد ذاتها ليست سوى فعل الوعي

،ويُفصّل ذلك في موضع آخر، في كتابه الصغير "الانفعالات"، حيث يرفض علم النفس السلوكي رفضًا قاطعًا الذي يرى أن الذات مجرد نتاج لعوامل بيئية .لكنه لن يقول ذلك .ولن يقوله أحد بعد الثورة الكانطية- .الكوبرنيكية، ممن يتفقون مع الثورة الكوبرنيكية

يُعتبر السلوكيون من رواد عصر التنوير ما قبل الكانطي، وكأن الذات متلقية سلبية لآليات السبب والنتيجة ،السلوكية هذه .كلا، بل هو أقرب إلى علم النفس العميق .فالقصدية هي سمة البشر، فعل الوجود في العالم .تجاه العالم، والعاطفة ببساطة تكشف عن ذلك

للمشاعر قصد .المشاعر موجهة نحو شيء ما ، تشعر بالغضب تجاهه، تشعر بالأمل تجاهه .تحب شخصًا .ما، تشعر بالشفقة تجاهه

تكشف العاطفة عن وجودنا في العالم، عن حقيقتنا .ولهذا السبب، لا يمكنك حتى في أحلامك الجامحة أن .تتخيل سارتر وهو يناقش ديكارت حول وجود عالم خارجي .الأمر كما لو أنه يقول :أنا أتقيأ، إذن هو موجود

إنها مجرد تجربة الشعور بالغثيان، ما يعني أن الواقع الخارجي يتجسد في هذا الشعور، كما ترى .إن كنت قد عانيت من دوار البحر، فأنت تفهم ما أقصده .لا مجال للشك في حقيقة العالم الخارجي، أو حتى العالم .الداخلي

لذا، وبفضل طبيعة العاطفة القصدية، فإن وجودنا هو وجودٌ لشيءٍ ما، وجودٌ في علاقةٍ مع العالم .المصطلح .الأساسي ليس "أنا"، بل "أنا هو ."ليس فاعلاً، بل فاعل-مفعول به

هذا هو الأساس المعطى، مجتمعين .كان ديكارت لا يزال يكره روما، باعتبارها أمراً وهمياً .إذن، هذا هو .الموضوع وكيفية ارتباطه بهوسرل

."ستراه مجدداً .دعني أتناول هذا الآن .ستراه مجدداً، إن كنت قد قرأت مقالته القصيرة "ما هي الوجودية؟ تُنشر أحياناً تحت عنوان "الوجودية "فقط .كانت محاضرة واحدة .يُعرّف فيها الوجودية بأنها :الوجود يسبق الماهية.

.الوجود يسبق الجوهر .وهو يتحدث تحديداً عن الذات .وجودي يسبق أي جوهر، كما ترى

.وجودي يسبق أي جوهر .عليّ أن أخلق طبيعتي بنفسي، ذاتي بنفسي .لا وجود للأنا المتعالية

في تلك المقالة يستشهد بدوستويفسكي :إذا مات الإله، فكل شيء ممكن .لكنه يوسع نطاق الفكرة من مجرد إذا مات الإله، فكل شيء ممكن "إلى القول :إذا لم تكن هناك كليات، فكل شيء ممكن .إذا لم يكن هناك ذات" .متعالية، فكل شيء ممكن

.لأنه لا توجد نقاط مرجعية ثابتة، ولا كيانات ثابتة، ولا بنى كونية ثابتة للذات .إنها مجرد قصدية ، كما ترى .لذا فكل شيء ممكن

علينا أن نخلق معانينا وقيمنا وعالمنا .حسنًا، لنرَ، لقد طُوِّر هذا الأمر بشكلٍ أكثر منهجية، ربما ينبغي أن أتركه .كما هو .طُوِّر بشكلٍ أكثر منهجية في عمله الرئيسي، الوجود والعدم

.آه، ليتني استطعت أن أطلب منك قراءة ذلك .المشكلة أنه يتألف من حوالي 500 صفحة، بخط صغير . لكنك ستحصل على العمل كاملاً

هذا هو عمله الفلسفي الأبرز، هو النظام، إن صح التعبير .وهناك يُطوّر صراحةً الجدلية التي اشتهر بها، والتي .تبدو وكأنها صدى لعلاقة السيد والعبد عند هيغل .جدلية "الخارج والداخل"

تعني ما هو موجود "l'aussoir"تعني الذات، و "poursoir" الآن، المصطلحات بسيطة للغاية، فكلمة بالفعل في ذاته .ويمكنك أن ترى بسهولة أنه إذا كانت النية تجعل الشيء شيئًا ظاهريًا، شيئًا بالنسبة لي، فإنه سيقول إن أي شخص في العالم، من خلال المعنى، والانخراط، والتواصل مع أي شخص أو شيء آخر، يسعى ."لجعل ذلك الشخص جزءًا مما هو بالنسبة لي، محاولًا تحويله إلى شيء ظاهري .مسرحيته الشهيرة "لا مخرج

أظن أنني سألتكم من قبل عن عدد الذين قرأوا رواية "لا مخرج"، وتلقيت رداً مخيباً للآمال .هؤلاء الجهلة المتخلفون .حسناً، كما ترون، في تلك الغرفة التي يعجز هؤلاء الثلاثة عن الخروج منها، يبدأ أحدهم بمحاولة التواصل مع الآخر، ولكن بطريقة أنانية، لا هي علاقة حوارية بين "أنا "و"أنت "تحترم الطرفين ، بل هي علاقة .تلاعب أو سيطرة

لهذا السبب، عندما يتحدث في كتابه "الوجود والعدم "عن الجنسانية، فإنه دائمًا ما يتطرق إلى المازوخية أو السادية، كما ترى .فالأمر يتعلق بالذات .وينطبق الأمر نفسه على مسرحيته "الذباب"، وهي نسخة من الدراما .اليونانية القديمة عن أوريستيس، الأمير الذي يعود إلى القصر الذي نشأ فيه، وهكذا دواليك

والآن، تزوجت أمه من رجل آخر بعد قتلها والده، وبالطبع أخفاه خادمٌ لينقذ حياته، والآن وقد أصبح شابًا :ناضجًا، عاد فتعرّف على ذلك الباب الصغير في جدار القصر، وبينما يوجّه انتباهه إليه، بقصدٍ واضح، قال هذا بابي الذي كنت أدخل وأخرج منه، ولكن بمجرد تلك الإشارة المقصودة إلى ذلك الباب، اكتسب معنىً ،خاصًا بالنسبة له .أصبح ملكه، وأصبح باب القصر ملكه، وأصبح القصر ملكه، والعرش يجب أن يكون ملكه .كما ترى، هذا هو القصد الواضح .وهكذا قتل أمه، ثم طاردته الذباب، الأقدار، ودفعته، كما ترى

لكنّ ما هو في ذاته، إن كان ما هو في ذاته هو الشيء الظاهري، فإنّ ما هو في ذاته هو بالطبع الشيء الموجود في ذاته، الشيء الذي هو ببساطة موجود في ذاته .يصبح الجدل واضحًا عندما لا يستجيب ما هو موجود في ذاته، بغض النظر عني، لنواياتي، كما ترى .وهكذا نحصل على جدلية ليست مجرد جدلية امتلاك، بل جدلية رفض وإنكار أيضًا.

الآن، يُفصّل جدلية الخسارة والربح في علاقتها بالأشياء اللانهائية في الوجود والعدم .ومن بين الأمور التي يُطبّقها عليها، بالطبع، فهم المعرفة .وقد لاحظنا هذا في أعمال نيتشه وهايدغر، في سياق النزعة ما بعد الحداثية.

ويقول إن المعرفة، في هذا السياق، هي نمط من أنماط وجودنا في العالم .وهذه هي نقطة البداية، لأن المعرفة هي نمط من أنماط القصدية، والقصدية هي وجودنا في العالم.

إن معرفة شيء ما فعلٌ مقصود، وهو يشير إلى شيء ما .والآن، يقصد أن الـ ...ولاحظ المفردات، لأنك تجد نفس المفردات في كتاب "تجاوز الأنا".

الذات لذاتها ، نعم ، هذه هي الذات الخالية من المحتوى، لا جوهر للذات .لقد كانت كذلك لعدم وجودها في ذاتها .أجل.

كيف يكتسب الخادم هويته كخادم، وكيف يكون وجوده كخادم؟ بعدم كونه سيدًا .وكيف يكتسب السيد هويته كسيد؟ بعدم كونه خادمًا .لقد كان وجوده قائمًا على كونه هو نفسه.

وبذلك، من خلال إدراكي لشيء آخر غير نفسي، أرى نفسي الآن .أدرك أن وجودي ليس ذلك الآخر .الآن، عندما ترى علاقة السيد والعبد وتُسقطها على تلك اللغة، تبدو بسيطة وواضحة تمامًا.

أجد ذاتي في عدم كوني الآخر .ثم يضيف أن هذا يُزيل وهم امتلاك معرفة فكرية موضوعية بالأشياء كما هي تمامًا .يزول وهم المعرفة التنويرية.

لأن ما أعرفه يُعرَّف دائمًا بما ليس هو عليه .إذا كنت أتحدث عنه في حد ذاته، فإن ما أعرفه هو أنه ليس لي، بل للآخر .لذا فإن ما أعرفه حينها ليس إلا ما أقصده، ما أعنيه.

. لا شيء سوى ما هو عليه بالنسبة لي .إذن، هناك وجودي، وهو مختلف عن ذلك، والعدم الذي هو في ذاته .وما هو عنوان الكتاب إذن؟ الوجود، لذا، إيجاد وجودي في علاقتي بالآخرين، الوجود والعدم

أما الأخير، فهو في ذاته، والذي ليس إلا ما هو عليه بالنسبة لي، الوجود والعدم .لذا، في محاولتي لتحديد أسلوب التنوير، وماهيته، وفي محاولتي لتحديد جوهره، فإن كل ما أفعله في الواقع هو تحديد ماهيته بالنسبة لي لا غير .فالمعرفة إذن ليست تمثيلية.

اخرج من ديكارت عبر أول نقد لكانط .المعرفة ليست تمثيلية .هذا اختراع من اختراعات الفلاسفة، كما يقول.

المعرفة ببساطة هي التواجد بالنسبة لي، لأن النية تجعل الشيء حاضراً بالنسبة لي .المعرفة هي النية .إذن، المعرفة هي فعل جعل الشيء حاضراً بالنسبة لي.

حسنًا، يمكنك أن ترى إذًا تأثير ذلك على نظرية المعرفة التقليدية لعصر التنوير .هل فهمتَ مغزى عبارة "إذا استوعبتَها ،لذاته"؟ "في ذاته، من أجل ذاته"؟ هذه هي في الواقع الأطروحة الفلسفية التي تتخلل كتاباته .ستجد كتاباته سهلة الفهم.

،بالمقارنة، ليس الأمر تمامًا كقصص الكوميكس .هل يمكنك فقط عرض الوجود والعدم؟ أجل، أجل .لا .دعني أعود خطوة إلى الوراء، لنرى

ينصبّ اهتمامه على طبيعة الذات .وكما هو الحال مع هايدغر، فإنّ الاهتمام ينصبّ على معنى الوجود في .ما معناه؟ الاكتشاف الظاهراتي للقصدية .(Dasein) العالم؟ الوجود في العالم

حسناً، جميع الأفعال الواعية هي أفعال مقصودة، تشير إلى معنى .القصدية هي الفعل الذي يُقدّم لي شيئاً هو .في جوهره مجرد شيء .وفي فعل المعرفة المقصود، يصبح هذا الشيء ما هو عليه بالنسبة لي

.يصبح جزءًا مني .بالنسبة لي، الأمر لا يقتصر على الفرد المنعزل ، بل يشملني أنا وعالمي، وفهمي، ومعرفتي

كما ترى، الأمر برمته مترابط عضوياً .وبهذا المعنى، أنا .الآن، هذا هو الكائن، كما ترى، الذي يخلق معناه .الخاص

.وجودي .من أجلي .ما هو الآخر إذن، ما هو في ذاته؟ حسنًا، إنه ليس سوى ما هو عليه بالنسبة لي

لا أعرف عنه شيئاً آخر، لكنه يخصني أنا .لا أعرفه إلا كظاهرة .لذا، من منظور الوعي الإرادي، فإنّ "في "بحد .ذاته لا شيء

إذن، إنّ جوهر الوجود والعدم هو حكاية عن الوجود والعدم .هل فهمت؟ كارل؟ أجل .أجل، هذا هو الأمر .المثير للاهتمام

لأنك في فكر هيغل، تشعر بأن علاقة السيد والعبد هي في جوهرها علاقة "أنا-أنت ."حيث يمثل "أنا "بالنسبة لي، و "أنت "بالنسبة لي أيضاً .حسناً؟ وكما يوضح هيغل ذلك في المقطع الذي قرأته، يرى كل منهما الآخر كما .يراه هو بالنسبة له

أليس كذلك؟ الآن، ما يميز سارتر هو أن العلاقة معه أقرب إلى علاقة من طرف واحد .إنها ليست علاقة "أنا- .أنت "بل علاقة "أنا-هو ."هذا ما يُطلق عليه مارتن بوبر

ليس الأمر متعلقًا بـ"أنا-أنتَ"، بل بـ"أنا-هو ."أترى ؟ لذا، كما نقول عادةً، يُجرّد الآخر من إنسانيته .أترى ؟ إذا .كان "الذات "في حد ذاته كائنًا بشريًا ذا وعي، فأنا لا أعرف وعي الآخر

لا أعرف إلا ما يمثله بالنسبة لي، ولا أعرف ما يمثله بالنسبة لنفسه .ولذلك، بهذا المعنى، لا يمكنك أبدًا أن .تفهم الذات الأخرى

وكل ما لديك هو "أنا-هو ."بهذا المعنى، طريق ذو اتجاه واحد .لكنه يشير إلى أنه في بعض الأحيان، لا، ليس . أنا-هو"، بل "الذات "نفسها، تثور عليك"

وهذا ما يحدث مع الذباب، يثور على أوريستس .لكن أحيانًا يكون "الأنا "الذي يثور عليك شخصًا آخر يفعل .ذلك بدافع من نيته المسبقة .لكنه دائمًا صراع بين نقيضين، صراع بين متناقضين

.صراع جدلي .لذا، كما ترى، لدى سارتر نقيض جدلي، وأطروحة، ونقيض دون أي توليف .نعم

لأنه لا توجد قواعد عامة .لا يوجد تركيب .أجل، أعتقد أنه إذا كنت تتحدث عن علاقة الأب بالطفل، فإن .ميل الطفل هو أن يرى الأب كشيء، خاصة في بداية المراهقة، أثناء نموه

نعم، والأب، إن جاز التعبير، غير المتعاطف، يميل إلى النظر إلى الطفل كواحدٍ من الأطفال الذين يجب إعالتهم، كما ترى .كرئيس عمال، بطريقةٍ ما .لكن أولادي، كما ترى، يحدث هذا بين الطلاب في الإدارة، أو ."أعضاء هيئة التدريس في الإدارة، حيث يكون الأمر أشبه بـ"نحن "و"هم

.كما تعلم، أستخدم صيغة النصب لإبراز نزع الإنسانية .أجل .إدارة العمل

.حسنًا، ليس من المستغرب أن سارتر، في مرحلة ما من حياته، تحالف نوعًا ما مع الماركسية الفرنسية .فموضوع الاغتراب حاضر في كليهما، وكذلك الجدلية وما تنطوي عليه من اغتراب

الآن، قل ذلك مرة أخرى، لقد فاتني .ألا يكاد "في ذاته"، داخل الجدلية، يتلاشى عندما يرسم سارتر نفسه؟ ألا في ذاته"، كما تقول داخل الجدلية؟ أم أن ذلك سيكون "في"؟ أوه .أجل، كما ترى، "في ذاته"، بقدر ما هو" .مصنوع لي، أنا أصنعه لنفسي، "في ذاته "ليس أقل مما هو عليه بالنسبة لي

.بالنسبة لي، هذا هو السبب .لهذا السبب لا شيء .أنت تقول أنه ذاب

.كان سيقول نفي .نفس الشيء .حسنًا، يأتي الصدام بقدر ما يكون الشيء نفسه مقاومًا

بقدر ما يكون هناك نوع من التأثير العكسي .أجل، سيدي؟ أو في هؤلاء الأشخاص الثلاثة في تلك الغرفة، بلا ،مخرج، عندما يتدخل الشخص الثالث في العلاقة الناشئة .ومن خلال تدخله ومصالحته مع من أصبح لي .يجعلها هي الأخرى "لي "لنفسها

وهكذا، ما كان يمثل لي شخصًا ما، أصبح مجرد شيء في ذاته، متلاشيًا بذلك الشعور بالانتماء .لم أعد .أستطيع الوصول إليها .أترى ؟ أو ربما ببساطة لا يحبني الشخص الآخر ويصفعني

نعم سيدي؟ حسنًا، فكّر للحظة في العلاقات بين الأشخاص .ألا ترى مدى واقعية هذا الوصف؟ ولهذا .السبب تحديدًا تُشكّل هذه العلاقات مادةً دسمةً للمسرحيات والروايات، بل ومُقزّزةً في آنٍ واحد

أترى ؟ حسنًا، الآن، في ضوء ذلك، تجاوز الأنا .تجاوز الأنا .وستجد مقدمة المحرر مفيدة في تحديد السياق .فيما يتعلق بهوسرل

.لقد حاولتُ فعل ذلك بالفعل .حسناً؟ لكنك ستجد ذلك مفيداً .يبدأ النص نفسه في الصفحة 31

وأعتقد أن السطور الافتتاحية ستبدأ في اكتساب بعض المعنى .فبالنسبة لمعظم الفلاسفة، الأنا هي ساكنة .الوعي .ألا يبدو هذا كقول ديكارت؟ يسكن وعيي هذا الذات التي تمتلك الوعي

يؤكد البعض وجودها الرسمي في صميم مفهوم "التجربة الملموسة ."التجربة الملموسة هي حرفيًا "العيش من .خلال التجربة ."التجربة الملموسة، أو "العيش من خلال التجربة "، هي المكافئ الألماني للتجربة الواقعية

.المفهوم الذي وجدناه عند كلٍّ من وايتهيد وديوي .التجربة الملموسة حاضرة هنا، إن جاز التعبير، مُؤَثَّرَة .حسناً؟ التجربة المعيشة، التجربة الملموسة بمصطلحات وجودية، الوجودية

يؤكد البعض وجودها الرسمي كمبدأ توحيد فارغ، يوحد الذات، كالأنا المتعالية .بينما يدعي آخرون، ومعظمهم . من علماء النفس، اكتشاف وجودها المادي كمركز للرغبات والأفعال في كل لحظة من الحياة النفسية

هذا يبدو كنهج السلوكيين .نود أن نوضح هنا أن الأنا ليست بنية متعالية بالمعنى الرسمي، ولا هي موجودة .مادياً في الوعي .إنها خارجة، في العالم

إنه كائن من العالم، مثل الأنا لدى الآخرين .لا توجد روح خفية مختبئة في الداخل .كل ما تشير إليه الذات .موجود في العالم

.الوجود في العالم .داساين .يشير إلى كانط ويبني القصة التاريخية التي تعرفها

ثم في الصفحة 34، في أسفل الصفحة، يصوغ السؤال الناجم عن مقولته "أنا أفكر، أنا أفكر ."أسفل الصفحة هل الأنا التي نصادفها في وعينا ممكنة بفضل الوحدة التركيبية لتمثيلاتنا؟ الآن، من كان صاحب هذا :34 .الموقف؟ كانط

إنّ "الأنا "التي أصبحت ممكنة بفضل الوحدة التركيبية لتمثيلاتنا، أم أنّ "الأنا "هي التي توحد التمثيلات فيما بينها؟ الآن، إذا رفضنا جميع التفسيرات، سواء كانت قسرية أم لا ، التي يقدمها ما بعد كانطيون لحل مشكلة وجود "الأنا "فعليًا، فإننا نصادف في طريقنا فينومينولوجيا هوسرل .لذا، نتجه إلى هوسرل، وإلى محاولته في .تقديم فينومينولوجيا علمية

"في الصفحة 37، يقول في بداية الكتاب، يُقدّم هوسرل ردّه، بعد أن خلص في دراساته المنطقية إلى أن "الأنا . هي إنتاجٌ تركيبيٌّ ومتعالٍ للوعي .نعم، إنها القصدية

.عاد إلى أفكارٍ تتجه نحو فينومينولوجيا جديدة وفلسفة فينومينولوجية، إلى الموقف الكلاسيكي للأنا المتعالية هذه الأنا، إن صح التعبير، الكامنة وراء كل وعي، تُنير كل ظاهرة تُعرض في مجال الانتباه .يصبح هذا الوعي .المتعالي شخصيًا تمامًا .وهكذا دواليك

ما يفعله سارتر بعد ذلك هو ببساطة رفض ذلك في بداية الصفحة 38 .من المؤكد أن الفينومينولوجيا لا تحتاج إلى أي استناد إلى أي "أنا "موحدة وفردية من هذا القبيل .فمن خلال القصدية، يتجاوز الوعي ذاته .إنه .يوحد نفسه بالتحرر من ذاته

.لاحظ كيف يُحبّذ العبارات المتناقضة .وأعتقد أنه يُحبّذها لأنه يُحاول تجسيد الجدلية .أطروحة ونقيضها

إنها توحد نفسها بالتحرر من ذاتها .أجل، في تعمدي التعامل مع شيء جديد، أتجاوز ما أنا عليه بالفعل ،وأصبح شيئًا مختلفًا .أترى ؟ أجل، كما لو أن وايتهيد أو ديوي يقولان، كل تجربة، كل حدث، كل مشكلة .تضيف إلى التجربة التي هي جوهرك المستمر

ما الذي يُشكّل الهوية الشخصية، في نهاية المطاف، في التقاليد التجريبية؟ لكن استمرارية الوعي تنبع من الذاكرة .ولكن كما أشار هيوم، فإن هذه الذكريات ذرية، مجزأة، وناقصة .لذا، في الواقع، لا توجد استمرارية .للوعي

وبالنسبة لسارتر، كل لحظة من لحظات النية جديدة .وفي بؤرة الانتباه، في هذه التجربة الجديدة، يتوحد وعيي من جديد .فهو يوحد نفسه بالتحرر من ذاته، إلى نوع جديد من التوحد.

يجب دمج كل تجربة جديدة في كياننا .لذا، في السطر 39، بعد ثمانية أسطر تقريبًا، نجد أن الوعي هو الذي يوحد نفسه بشكل ملموس من خلال تفاعل النوايا المتداخلة، وهي عبارة عن احتفاظات ملموسة وحقيقية بالوعي السابق .أجل، لأنني لا أواجه تجربة جديدة فحسب ، بل أعيش أيضًا مع ذكرياتي من الماضي.

أتمسك بتجربة ماضية ، وفي هذا التوجه المقصود نحو تلك التجربة ، كما ترى، أدمج في هذه الوحدة الجديدة، التي هي أنا، الماضي والحاضر والمستقبل الناشئ .لكنني أفعل ذلك في كل لحظة من لحظات كياني في وعي اللحظة الراهنة .يكاد الأمر يكون كما لو أن وايتهيد سيقول :هنا لديك إدراكات إيجابية وسلبية.

المفاهيم الإيجابية التي تُدمج في القرار، والمفاهيم السلبية التي تُرفض .حسنًا .ننتقل إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو يتناول هذا الموضوع بالتفصيل، أعتقد حتى الصفحة 60 تقريبًا، ولكن انظر إلى الصفحة 49 لترى إن كان هذا المثال مفيدًا.

في السطر الأخير من الأغنية رقم 48، عندما أركض خلف الترام، عندما أنظر إلى الساعة، عندما أكون غارقًا في تأمل صورة، لا وجود للأنا .هناك وعي بضرورة تجاوز الترام .هذا ما أنت واعٍ له .هذا ما يركز انتباهك.

هذا هو جوهر الفكرة .كل شيء آخر يصب في هذا الهدف .وحدة جديدة.

في الواقع، أنغمس حينها في عالم الأشياء .إنها التي تشكل وحدة وعيي .إنها التي تقدم نفسها بقيمها وصفاتها الجذابة.

أما أنا ، فقد اختفيت .لا وجود للوعي الذاتي في تلك العملية إذا كنت تركز حقًا على الترام الذي يجب تجاوزه. أما إذا كنت في الوقت نفسه واعيًا لذاتك أثناء القيام بذلك وتفكر في المشهد الذي تقدمه لجميع الأشخاص الذين يشاهدونك، فحينها فقط يكون هناك قدر ضئيل من الوعي الذاتي.

لكن في غمرة انغماسي في الترام، لا .لقد دمرت نفسي .لا مكان لي في هذا المستوى.

ليس الأمر محض صدفة، أو نتيجة سهوٍ عابر، بل هو نتاج بنية الوعي ذاتها .هل فهمت ما أقصده، بنية الوعي؟ إليك وصفه الظاهراتي، مُوضّحًا بمثال الترام، كما ترى، مُبينًا بنية الوعي .أو في الصفحة ٥٠، دعنا نرى لا، في الصفحة ٦٠.

لنبدأ من الصفحة 60" .أنا"، في الصفحة 60، في تلك الفقرة القصيرة، "أنا "هي الأنا كوحدة للأفعال" .أنا "هي الأنا كوحدة للحالات والصفات الواعية.

إن التمييز بين هذين الجانبين، الأنا والذات، وهما جانبان من حقيقة واحدة، يبدو وظيفيًا ونحويًا بحتًا .الآن في القسم التالي حول تكوين الأنا، يستكمل الكاتب تلك الفقرة ويقول، في جوهره، إن الأنا تتكون من الأنا .أنا تتكون من أفعال وحالات وصفات .أفعال وحالات وصفات.

لذا، يبدأ في الصفحة 61 بالحديث عن الحالات باعتبارها وحدات متعالية للوعي .ويستمر هذا الحديث حتى الصفحة 68، حيث يتناول الأفعال .ولكن لفهم ما يقصده بالحالات، انظر إلى الصفحة 66.

الكراهية حالة، حالة ذهنية .إنها ليست مجرد فعل تفكير أو شعور .إنها حالة ذهنية دائمة، إن صح التعبير.

ويقول إنه من خلال هذا المصطلح، "حالة"، حاول التعبير عن طبيعة السلبية، التي تتكون من الكراهية .أنت .لا تفعل شيئًا، أنت فقط تكره .إنها حالة ذهنية

إذن، عندما تصل إلى قسم الأفعال في الصفحة 68، ستلاحظ أنه يقول في أسفل الصفحة" :نود أن نشير إلى أن العمل الجماعي هو، أولاً وقبل كل شيء ، حالة متعالية ."والتعالي هنا ببساطة هو حالة ذهنية .خذ، على .سبيل المثال، العزف على البيانو، وقيادة السيارة، وركوب الخيل

.هذه أفعال تُتخذ في عالم الأشياء .إنها التجسيد الملموس لشيء ما .أفعال

،ثم يتناول ذلك قليلاً، وفي الصفحة 71 يجمع كل شيء، فتلاحظ العنوان الجديد" :بنية الأنا هي قطب الفعل .والحالات، والصفات ."الثلاثة جميعها .وقد ترغب في الاطلاع، على سبيل المثال، على الصفحة 77

لا، 76، عد إلى الأعلى .الفقرة الجديدة في 76، الجملة الثانية :الأنا هي التوحيد التلقائي المتعالي للحالات .والأفعال .تلقائي؟ نعم، يحدث ببساطة، إن شئت

ليس بالضرورة مخططاً له .هل هو متعالٍ؟ نعم، لأنني بذلك أتجاوز ما كنت عليه .من خلال التمثيل، أتجاوز .ما كنت عليه وأصبح شيئاً لم أكن عليه بعد

إنه أمرٌ متعالٍ، متجاوزٌ لذاته، متجاوزٌ لذاته قديم .توحيدٌ للحالات والأفعال .توحيدٌ تلقائيٌّ متعالٍ للحالات .والأفعال

،وفي الصفحة 77، يقول" :بإمكان أي شخص، من خلال الرجوع إلى نتائج حدسه - والحدس، بطبيعة الحال هو فعل النظر إلى بنى الوعي بطرق ظاهراتية - أن يلاحظ أن الأنا مُعطاة على أنها تُنتج حالاتها .ونحن هنا ".بصدد وصف الأنا المتعالية، أو بالأحرى الأنا المتعالية، وليس المتعالية، بل المتعالية .فرق جوهري

صحيح، إن مفهوم التجاوز عند كانط هو مفهوم البنى القبلية .التجاوز هو الارتقاء إلى ما هو أبعد من خلال التحول إلى شيء جديد .لذا، نبدأ بحقيقة لا جدال فيها، وهي أن كل حالة جديدة مرتبطة مباشرة بالأنا .باعتبارها أصلها

هذا النمط من الخلق هو الخلق من العدم، بمعنى أن الحالة ليست مُعطاة على أنها كانت موجودة في السابق .في الذات .أنا أصنعها لنفسي .أنا أخلقها لنفسي

.أنا أصنع نفسي .هذا من أجلي .وجودي في هذا العالم

إذن، في الفقرة التالية، يُقيّم فعل التأمل الجامع كل حالة جديدة في ضوء الكل الملموس، أي الذات .ولا .يقتصر التأمل على إدراك حالة جديدة باعتبارها مرتبطة بهذا الكل، أو مندمجة معه

.إنها تهدف إلى علاقة تتجاوز الزمن إلى الوراء وتجعلني أنا مصدر الحالة .لقد صنعتها لنفسي .حسناً

.إذن، هكذا يسير .والآن، لنرى .88

.ألقِ نظرةً هناك .الآن، لننتقل إلى الجزء العلوي من الطريق السريع 88

ستفهم الظاهراتية بسهولة أن الأنا قد تكون في الوقت نفسه وحدة مثالية من الحالات، معظمها غائب، وكلية ملموسة تُسلّم نفسها بالكامل للحدس .الشجرة أو الكرسي لا يختلفان في وجودهما .إنهما كلية ملموسة من .الحالات

ثم الفقرة التالية .ما يمنع بشكل جذري اكتساب إدراكات حقيقية للأنا ، أي معرفة الأنا معرفة حقيقية ، هو الطريقة الخاصة التي تُمنح بها للوعي التأملي .وهنا يُفرّق بين الوعي التأملي وغير التأملي، وهو تمييز واضح في .جميع أنحاء الكتاب

عندما تركض للحاق بالترام، منغمسًا تمامًا في ذلك، فهذا وعي غير واعٍ، وعي غير متأمل .أما عندما تفكر في . نفسك وأنت تركض للحاق بالترام، فهذا بوضوح وعي واعٍ .لذا فإن معنى المصطلحين واضح تمامًا

ويقول في الفقرة 88 إن هناك طريقة خاصة جدًا تُمنح بها الأنا للوعي التأملي .فالأنا لا تظهر أبدًا إلا عندما لا . ينظر إليها المرء .أنت، كما تعلم، تتأمل ذاتك وتحاول أن ترى نفسك

.يجب أن تُركّز النظرة التأملية على ما لا صلة له بالموضوع، على التجربة المعاشة ، بقدر ما تنبع من الحالة ثم، خلف الحالة في الأفق، يظهر الأنا من زاوية العين .وما إن أُحوّل نظري إليه وأحاول الوصول إليه، حتى .يختفي

وذلك لأنني، في محاولتي إدراك الأنا كموضوع مباشر للوعي، أعود إلى مستوى اللاوعي .أجل، أنا لا أنظر إلى .نفسي، بل أنظر إلى الأنا .إنها أشبه بخنزير مدهون بالزيت؛ لا يمكنك الإمساك به

يتلاشى الأنا مع زوال فعل التأمل .ومن هنا ينبع ذلك الشعور المحيّر بالريبة الذي عبّر عنه العديد من .الفلاسفة بالتركيز على هذا الجانب من حالة الوعي .أين رأيته؟ في داخلي بالطبع

ويؤكد أن الوعي يجب أن يعود إلى ذاته لكي يدرك العين التي وراءه .وهكذا نظر ديكارت إلى داخله وقال :أنا . أفكر، إذن، آه، أنا موجود .بل قال :لديّ مفهوم عن الذات كعقل

المفهوم فكرة غامضة وغير محددة .بعبارة أخرى، لست متأكدًا مما حصلت عليه، لكنني حصلت على شيء .ما .حسنًا، يقول سارتر، أنت لا تملكها

،لأنه ليس موجوداً هناك .ليس شيئاً يجب أن يكون موجوداً هناك .كما ترى، فإن الذات تتوحد، وتُخلق .وتتشكل في كل فعل من أفعال التأمل أو عدم التأمل ، في كل فعل من أفعال النية

ثمّ يُفصّل ذلك في الصفحة 90 .فالعين التي نجدها هنا تُشكّل، بطريقةٍ ما، سنداً لأفعالي في العالم .فعلى سبيل .المثال، يجب تكسير الخشب إلى قطع صغيرة حتى تشتعل النار

لا بدّ من ذلك ، فهذه هي جودة الخشب، والعلاقة الموضوعية بين الخشب والنار التي يجب إشعالها .الآن .أقوم بكسر الخشب .يتحقق هذا الفعل في العالم

إنّ الدعامة الموضوعية والفارغة للفعل هي مفهوم العين .ولهذا السبب، يُمكن للجسم وصوره أن تُكمّل التدهور الكامل للعين الملموسة المنعكسة إلى مفهوم العين، وذلك من خلال العمل كإتمام وهمي لهذا المفهوم .فعندما أقول" :أكسر الخشب"، وأرى وأشعر بالجسم، أي الجسد، وهو يكسر الخشب، فإنّ الجسد .هنا يُصبح رمزًا مرئيًا وملموسًا للعين

ما هو الجسد؟ إنه الوجود في العالم، وجودي في العالم .هذا ما هو عليه ككائن ظاهري .ومن ثم نرى سلسلة .الانكسارات والتشوهات، التي يهتم بها علم الأنا، وهو مصطلح جديد وجميل

تأملي، غير تأملي .حسنًا، أخيرًا، في الصفحة 98، أسفل الصفحة، يمكننا صياغة أطروحتنا .الوعي المتعالي هو . عفوية غير شخصية

إنها تحدد جوهرها في كل لحظة دون أن نتمكن من تصور أي شيء قبلها .الوجود يسبق الجوهر .إنها تحدد .جوهرها في كل لحظة دون أن نتمكن من تصور أي شيء قبلها

ما قبل ذلك ليس سوى وجود من منظور هذا الجوهر الجديد .وهكذا، تكشف لنا كل لحظة من حياتنا الواعية عن خلق من العدم، لا ترتيب جديد، بل وجود جديد .ثمة شيء مزعج لكل منا أن نلحظه في هذه .اللحظة، هذا الخلق الدؤوب للوجود، الذي لسنا نحن خالقيه

في هذا المستوى، ينتاب الإنسان شعورٌ بالهروب الدائم من ذاته، محاولاً أن يكون شيئاً آخر .وتستمر العملية الإبداعية .لذا، عندما يقول سارتر إنه إذا مات الإله، وإذا لم يكن هناك ذات متعالية، فكل شيء ممكن، فإنه .يعني أن في هذا الفعل الإبداعي المتمثل في التحول التلقائي إلى ذات جديدة، تكمن الحرية المطلقة

،لأن حريتك في التصرف بأي شكل من الأشكال في العالم هي ما سيخلق شخصيتك الجديدة، حريتك، فعلك .كما ترى .إذن، ما لدينا هنا هو ما يعتبره حرية مطلقة .الآن، هو يجادل عكسياً انطلاقاً من هذا

،إذا وُجدت الحرية المطلقة، فلا وجود للأنا المتعالية .لأنه لو وُجدت الأنا المتعالية، لما كانت الحرية مطلقة .بل لكانت مُهيكلة مسبقًا من قِبَل الأنا المتعالية .وإذا وُجدت الحرية المطلقة، فلا وجود لله

لأنّ الأنا حينها ستتشكّل بناءً على ما يُتيحه الله .لذا، فإنّ ما يفعله مع رواية دوستويفسكي هو التالي :إذا مات .الله، فكل شيء ممكن

إذن، كل شيء ممكن ...لا، إنها مغالطة تأكيد النتيجة ، كما ترى .لكن لا بأس .هو لا يحاول مناقشة الأمر .منطقيًا

إنه يحاول، من خلال المنهج الظاهراتي، إثبات صحة هذا الأمر .ففي نهاية المطاف، إذا كان هناك إله أو ذات متعالية، فلا يمكن أن توجد تلك الحرية المطلقة .وكأن حجته أعمق من ذلك :إذا كان هناك إله، فلا يمكن أن .توجد حرية مطلقة

هناك حرية مطلقة، لذا لا وجود لإله، وهذا يُعدّ استدلالًا منطقيًا مناسبًا .حسنًا، أشار البعض إلى أن ما نراه في هذا هو تجريد الحرية من معناها، وهي عملية بدأت في عصر التنوير بتأكيده على التحرر من التقاليد والسلطة، وتوسعت عند كانط بتأكيده على حرية الإرادة واستقلالها، وتوسعت عند هيغل حيث يُمثّل التاريخ برمّته تجلّيًا تدريجيًا للحرية بشكل متزايد، وبلغت ذروتها الآن عند سارتر حيث وصفها بأنها حرية مُرعبة .فالرومانسي يفرك يديه فرحًا بحرية التعبير الكامل عن الذات، بينما يعصر سارتر يديه يأسًا من هول .فكرة أن فعلًا ما قد يُدمّر الكون بأسره

.كل شيء ممكن .حسنًا، جوهر ذلك هو مفهوم الذات .هل فهمت؟ أعتقد أن موقفه ثابت إلى حد كبير

.أعتقد أنه مخطئ في الوصف الظاهراتي، وأريد أن أدلي ببعض التعليقات حول ذلك في المرة القادمة